التضامُّ في نماذج من صحيح الإمام البُخاري

(دراسة في ضوءِ علم اللغة النَّصيِّ)

د. خالد صالح الشراري

أستاذ اللغة والنحو المساعد بجامعة شقراء

Kh.alsharari@su.edu.sa

©نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution international (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

للاقتباس: الشراري، خالد صالح، التضام في نماذج من صحيح الإمام البُخاري (دراسة في ضوءِ علم اللغة النَّصيِّ)، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، المجلد: 19، العدد: 1، 2024: 636-678.

تاريخ استلام البحث: 2022/06/07م تاريخ قبوله للنشر: 2022/07/06م

DOI: https://doi.org/10.61821/v19i1.0167

الملخص:

يهدف البحث المعنون (التضـــامُّ في نماذج من صـــحيح الإمام البُخاري) إلى إعادة قراءة تراثنا النحوي قراءةً لسانيةً معاصرةً من خلال المصاحبة اللغوية للنص الذي يُعَدُّ وحدةً لغويةً كبرى في دراسة النُّصوصِ وتحليلها، وهو ما يُسمِّيه علماء اللغة المحدثون (نحو النص).

تكونت الدراســة من مبحثين، تحدث الباحث في المبحث الأول بمقدمة تمهيدية عن صحيح البُخاريّ ومنهجه، كما تطرق إلى مفهوم علم اللغة النصي وأهدافه ووسائله، أما في المبحث الثاني، فقد عرَّف الباحث مفهوم ظاهرة التضـــامِّ، مبيّنًا من خلال هذه الظاهرة تحقيق التماسك والانسجام والربط والتلاحم لنماذج من أحاديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صحيح البُخاريّ، وبيان الأسس والركائز الأساسية للعناصر النَّصِّية الرابطة التي اعتمد عليها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أحاديثه.

توصـــل البحث في نتائجه إلى أن المصـــاحبة اللغوية ظاهرة موجودة في العربية قديمًا، وذلك من خلال تماسـك مكونات النَّص ووسـائل الربط النَّصـيِّ؛ كالسـبك والحبك والربط والانسجام والضم والنسج والنظم وغيرها.

الكلمات المفتاحية: التضام، علم اللغة، المصاحبة اللغوية، نحو النص، التماسك.

Cohesion in Models from Sahih Al-Bukhari: A Textual Linguistics Approach

Dr. Khaled Saleh Alsharari
Assistant Professor of language and Syntax at Shaqra university

©This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
Citation: Alsharari, Khaled Saleh, Cohesion in Models from Sahih Al-Bukhari: A Textual Linguistics Approach, Journal of the University of Holy Quran and Islamic Sciences, volume: 19، issue:1، 2024:636-678.
DOI: https://doi.org/10.61821/v19i1.0167

Received: 06/05/2024 Accepted: 27/05/2024

Abstract:

This research paper aims to re-evaluate Arabic grammatical heritage through a contemporary lens of text linguistics. This approach emphasizes the text as a unified linguistic unit, focusing on how language elements work together to create meaning. Modern linguists refer to this as "text grammar. "The study unfolds across two sections. Section I provides a conceptual overview of Sahih al-Bukhari and its methodology. It further explores the concept of text linguistics, its objectives, and the tools it employs. Section II delves into the phenomenon of cohesion, demonstrating how it fosters coherence, harmony, and connections within models of the Prophet's (peace be upon him) hadiths in Sahih al-Bukhari. This section also analyzes the foundational elements and principles of textual linkage that the Prophet relied upon in his teachings. The research concludes that the concept of collocation, or the way words habitually appear together within a text, has been present in Arabic for centuries. This is evident through the cohesion displayed in the text's components and the various methods of textual linking, such as stylistic choices, thematic integration, and organization.

Keywords: Cohesion, Text Linguistics, Collocation, Text Grammar, Coherence.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

توجَّه البحث اللغوي في أواخر الستينيات من القرن العشرين إلى تحليلِ النص بوصفه أكبر وحدة قابلة للتحليل متخذًا منه وحدةً لغويةً كبرى في دراسة النصوصِ وتحليلها، فتجاوز بذلك حدود الجملة إلى فضاء أرحب وأوسع؛ وَعَدَّ اقتطاع الجملة وَعَزْلِها عن سياقها في النص قصورًا في الدراسة اللغوية.

أهمية البحث

يعد نَحْوُ النص من أهم فروع الدرس اللغوي الحديث، حيث يسعى إلى دراسة الروابط النحوية والمعجمية الموجودة بين المتتاليات النَّصية، معتمدًا على وسائل تمتد قدرتها إلى مستوى ما وراء الجملة، ومستهدفًا إبراز مظاهر السبك والانسجام داخل النص، موضحًا أن نحو النص بالنسبة لأيَّة لغة بعينها هو أكثر شمولاً وتماسكًا من النحو المحصور في الجملة.

أهداف البحث

يسهم هذا البحث إسهامًا جديدًا في إطار الدراسات اللغوية الحديثة، التي تهدف إلى إعادة قراءة تراثنا العربي قراءةً لسانيةً معاصرةً، وامتدادًا لجهود السابقين من علماء اللغة الذين فطنوا إلى قضايا الربطِ والتماسكِ من خلالِ نظرية النظم وسياقِ الحالِ ودور المتكلم والمخاطبِ في فهم النُّصوصِ وانسجامها.

منهج البحث

تقوم الدراسة على تحليل نصيّ لنماذج من أحاديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صحيح البُخاريّ، الذي يعد المصدر الثاني بعد القرآن الكريم، فهو نصٌ متماسكٌ منسجمٌ، تتجلى فيها مظاهر التماسك والربط النَّصيّ-كون قائلها لا ينطق عن الهوى- والوقوف على الأسس والركائز والسمات النَّصية التي اعتمد عليها النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أحاديثه، التي أراد أن تصل إلى المستمعين والمتلقين من توجيه وإرشاد ووعظ وتبليغ لقواعد الدين وأصوله وفروعه، ومن هنا اعتمد البحث على المنهج الوصفي القائم على التحليل الذي يصف الظاهرة من خلال أنماطها وصورها.

مشكلة البحث وتساؤلاته

يطرح البحث عدّة تساؤلات، منها:

1. ما هو نَحْوُ النَّص؟
2. ما الأسس والركائز والسّمات النَّصية التي اعتمد عليها النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

في أحاديثه؟

الدراسات السابقة

تناول العلماء القدماء والمحدثون جملةً من الدراسات والأبحاث، منها بحث منشور بالكتاب التذَّكاري عام 1989م للأستاذ / عبد السلام هارون بعنوان (العربية من نحو الجملة إلى نحو النص). ودراسة لسعيد بحيري عام 1990م بعنوان (علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات) القاهرة، الطبعة الأولى. ودراسة لمحمد خطابي 1991م، طبعة المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى بعنوان (لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب). ودراسة لعودة خليل أبو عودة عام 1994م، دار البشير، الطبعة الثانية، بعنوان (بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين). ودراسة لصبحي إبراهيم الفقي عام 2000م، بعنوان (علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق) دار قباء، القاهرة. ودراسة لأحمد عفيفي عام 2001م بعنوان (نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي) مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة، جاءت على النحو الآتي:

المبحث الأول: مقدمة تمهيدية:

أولاً: التعريف بصحيح البُخاريّ ومنهجه.

ثانيًا: التعريف بعلم اللغة النَّصيِّ (المفهوم والأهداف والوسائل لنحو النص).

المبحث الثاني: التعريف بظاهرة التضامِّ ودراسة تطبيقية لنماذج من أحاديث النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خلال صحيح البُخاريّ.

وفي نهاية البحث ذكر الباحث النتائج التي توصل إليها من خلال دراسته.

المبحث الأول

مقدمة تمهيدية

أولاً: التعريف بصحيح البُخاريّ ومنهجه.

صحيح البُخاريّ:

يعد نص الحديث الشريف المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، فلا شك أن السنة النبوية تأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم فصاحةً، وبلاغةً، ومكانةً؛ فهي مفسرة للقرآن: تبين مجمله، وتقيد مطلقه، وتخصص عامه، وتفصل أحكامه، وتوضح مشكله، مصداقًا لقوله تعالى:﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل:44].

فكلامه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – هو أشرف نص بعد كتاب الله عز وجل، يستحق الدراسة؛ لأنه ذروة الذرى من كلام البشر، فقائله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل الخلق، ولا ريب في ذلك، فقد قال تعالى:﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[النجم: 3-4].

أجمع العلماء والنحاة والرواة والباحثون والمؤلفون والمؤرخون على القول بأن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أفصحُ العربِ قاطبةً وأفصحُ من نطق بالعربيةِ؛ وذلك انطلاقًا من الأحاديث الشريفة التي تقر بفصاحته، ومن ذلك: «أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ (بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ، فَوُضِعَتْ في يدي). قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: وَبَلَغَنِي أَنَّ جَوَامِعَ الْكَلِمِ: أَنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ الأُمُورَ الْكَثِيرَةَ، التي كَانَتْ تُكْتَبُ في الْكُتُبِ قَبْلَهُ، في الأَمْرِ الْوَاحِدِ، وَالأَمْرَيْنِ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ» [1]. ومنه «أَنَا أَفصحُ العرب بَيْد أَنِي من قريشٍ، وَنَشأتُ فِي بَني سعد بن

(1) البُخاريّ، محمد بن إسماعيل، صحيح البُخاريّ، حديث رقم 6611، 6/ 2573. الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، حديث رقم 523 ، 1/ 371. والإمام النسائي، أحمد بن شعيب،

بكر»[1].

اتجهت الدراســـات تنهل من هذا البيان النبوي، محاولة الوقوف على ســـر بلاغته وإبداعه، وقد تمخض عن هذه المحاولات الجادة تراث خالد من الدراســـات والبحوث التي تتصل بالحديث النبوي وبلاغته. فـ (صحيح البُخاريّ): أشهر كتب الإمام البُخاريّ، بل هو أشـهر كُتب الحديثِ النبوي قاطبةً، بذل فيه صـاحبه جهدًا كبيرًا، وقضـى في تأليفه وجمعه وترتيبه وتبويبه ستة عشـر عامًا، هي مدة رحلته الشـاقة في طلب الحديث، توخى فيه الدقة الفائقة، والعناية النادرة وصَـنَّفه خلال (سـت عشـرة سـنة)، وخَرَّجه من (سـت مئة ألف حديث)، ولم يدخل فيه حديثًا إلّا بعد استخارة وصلاة ركعتين. [2]

بدأ البُخاريّ تأليف كتابه في المســـجدين الحرام والنبوي، ولم يتعجل إخراجه للناس بعد أنْ فرغ منه، ولكنه عاود النظر فيه مرة بعد أخرى، وتعهده بالمراجعة والتنقيح؛ ولذلك صَنَّفه ثلاث مرات حتى خرج على الصورة التي عليها الآن، وقد استحسن شيوخ البُخاريّ وأقرانه من المحدِّثين كتابه، بعد أن عرضـــه عليهم، وكان منهم جهابذة الحديث، مثل: أحمد بن حنبل، وعلي ابن المديني، ويحيى بن معين؛ فشهدوا له بصحة ما فيه من الحديث، وتلقته الأمة بعدهم بالقبول باعتباره أصـــح كتاب بعد كتاب الله تعالى.[3]وقد أقبل العلماء على كتاب الجامع الصحيح بالشرح والتعليق والدراسة، بل امتدت العناية به إلى العلماء من غير المسلمين؛ حيث دُرس وتُرجم، وكُتبت حوله عشرات الكتب.

يعد كتاب (صـحيح البُخاريّ) أولَ الكتب السـتة في الحديث النبوي الشـريف، وقد سَمَّاه مؤلفه – رحمه الله- (الجامع المسند الصحيح، المختصر من أمور رسول الله – صَلَّى اللهُ

سـنن النسـائي، حديث رقم 3/3087،6. وابن حنبل، أحمد بن محمد، مسـند الإمام أحمد بن حنبل، حديث رقم 7585، 13/ 28.

(1) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث والأثر، 11/1.

(2) صحيح البُخاريّ، 1/ 6،5.

(3) العثيمين، محمد بن صالح، مصطلح الحديث، ص 47.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وسننه وأيامه) [1]، ولكنّ هذا الاسم لم يشتهر على ألْسنة العامة أو الخاصة بل اختصر هذا الاسم الطويل إلى كلمتين هما (صحيح البُخاريّ) فقط، حيث انطلقت ألْسنة جمهرة العلماء، بل انسحب الأمر من هؤلاء إلى كاتبيه وطابعيه وناشريه حتى نُسي اسمه الذي وضعه مؤلفه له [2].

منهج البُخاريّ:

اتخذ (البُخاريّ) منهجًا خاصًا في تصنيف صحيحه، تمثل في قوله: "ما كتبت في كتاب الصّحيح حديثاً إلّا اغتسلتُ قبل ذلك، وصلّيتُ ركعتين، وقال أبو علي الغساني روى عنه أنه قال: خرجت الصحيح من ست مئة ألف حديث". [3]

وضع البُخاريّ شروطًا كانت غايةً في الدقة والضبط عند تخريج الحديث، ومُدققًا في قبول الرواية، واشترط شروطًا خاصة في راوي الحديث، منها أن يكون معاصرًا لمن يروي عنه، وأن يسمع الحديث منه، أي أنه اشترط الرؤية والسماع معًا [4]. هذا إلى جانب الثقة والعدالة والضبط والإتقان والعلم والورع، لذا اتفق جمهور المحدّثين على أنّ (صحيح البُخاريّ) أصح كتاب بعد (القرآن الكريم).

ثانيًا: التعريف بعلم اللغة النصيّ (المفهوم والأهداف والوسائل لنحو النص).

توجه البحث اللغوي في النصف الثاني من الستينيات والنصف الأول من السبعينيات إلى تحليلِ النصوص بوصفها أكبر وحدة قابلة للتحليل، فتجاوز بذلك حدود الجملة إلى محيط أكبر وأوسع وهو النص؛ لأن اقتطاع الجملة وعَزْلِهَا عن سياقها في النص يُعد قصورًا في الدراسة اللغوية.

(1) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، علوم الحديث.

(2) صحيح البُخاريّ، 1/ 95.

(3) ابن حجر، أحمد بن علي، هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البُخاريّ، 7/1. وانظر: البغدادي، أحمد بن علي، تاريخ بغداد، 9/2.

(4) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ص 103.

قضية التماسك النَّصيِّ من القضايا التي اهتم بها (علم اللغة النَّصي) بوصفها شرطًا لكون الكلام نصًّا، وفيها يفرق بين النص واللانص، فالحديث الشريف من النصوص التي تتجلى فيه مظاهر التماسك النصي، فقائله هو سيد الخلق أجمعين، الذي لا ينطق عن الهوى، فهو نصٌ متماسكٌ منسجمٌ، ولا شك في أن الباحث في الحديث الشريف يتعامل معه على أنَه وحدة واحدة مترابطة.

يحاول البحث تطبيق نظريات علم النص الحديث على نص الحديث الشريف من خلال ظاهرة التَّضام، فالحديث الشريف رسائل لغوية تتحقق فيها النَّصية، وأسلوب من أساليب الخطاب النبوي، يقوم على مجموعة من الأسس والمقومات، ويحوي كثيرًا من الخصائص والمميزات، فهو نسيج لغوي متماسك، تظهر فيه وسائل الترابط النصي واضحة جلية.

وقد أطلق على الدراسات التي تهتم بالنص اسم: علم النص، أو لسانيات النص، أو لسانيات الخطاب، أو اللسانيات النصية، أو نحو النص، وكلها تتفق حول ضرورة مجاوزة الجملة في التحليل إلى فضاء أرحب وأوسع هو فضاء النص.

إرهاصات البحث النصي:

انطلقت النداءات بضرورة الخروج من دائرة التحليل على مستوى الجملة إلى التحليل على مستوى أكبر هو التحليل على مستوى النص، وانطلقت هذه الصرخات المدوية من الإحساس القوي، بأن نحو الجملة لم يعد كافيًا لإشباع حاجة المحلل اللغوي؛ إذ الجملة لا تقدم سوى الضئيل بالنسبة لما يقدمه النص؛ فما الجملة إلَّا جزء صغير بالقياس للنص، وما يقدمه النص يمثل المعنى الكلي، على حين الذي تقدمه الجملة يمثل جزءًا فقط من المعنى العام [1].

وهناك جهود غربية متنوعة قامت بدراسة التماسك النصي، والاهتمام بفكرة السياق

(1) الفقي، صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، 49/1.

ومراعاته في تفسير النصوص، واعتباره عاملاً من العوامل المهمة التي تساعد على فهم النص، والنص هو الوحدة الدلالية الكبرى، وليست الجملة إلَّا جزءًا من النص ولبنة من لبناته، وأهم هذه الدراسات ما قام به"هاليداي ورقية حسن" في كتابهما (cohesion in English) أو(الاتساق في اللغة الإنجليزية)، وهي أول دراسة نَصِّية متكاملة، وقد عالجا فيها مفاهيم علم اللغة النصي مثل: النَّص، والنَّصية، والاتساق، وعناصر التماسك مثل: الإحالة، والحذف، والاستبدال، والتكرار، والتضام،والوصل[1].

كما بدأ (فَنْدايك) بالقول بعدم كفاية نحو الجملة لوصف ظواهر تتجاوز حدود الجملة، غير أن ذلك لا يعني رفض مقولات نحو الجملة أو التقليل من قيمتها أو التشكيك في صحتها، فعلى الرغم من النقد الذي وُجِّه إلى نحو الجملة، والقول بأنَّه لم يعد له قيمة، وأنه قد عفى عليه الزمن، فإنَّ هذا التراث النحوي الضخم، كان الأساس الفعليّ الذي بُنيت عليه الدراسات النَّصية بكل ما تتسم به من تشعيب أفكارها وتصوراتها ومفاهيمها[2].

فهذا العلم – نحو النص – حديث النشأة في الغرب، وله جذور عميقة في تراثنا العربي، ولاسيما عند المفسرين وعلماء أصول الفقه، والبلاغيين، وبعض اللغويين، والنحويين[3].

هناك بعض الدوافع التي جعلت العرب يركزون في دراساتهم على الجملة وليس النص، ويرجع ذلك إلى الأسباب التي من أجلها درسوا اللغة؛ رغبةً منهم في معرفة الصواب النحوي في الجملة من غيرها.[4] وكان هدفهم تقويم اللسان العربي من اللحن والتحريف الذي ظهر

(1) المرجع السابق، ج 1/ 50.

(2) بحيري، سعيد حسن، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص 134و 218. وانظر: بحيري، ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيدي، دراسة في العلاقات بين البنية والدلالة، ص 237.

(3) عبد الراضي، أحمد محمد، نحو النص بين الأصالة والحداثة، ص 27.

(4) الفقي، علم اللغة النصي، 49/1.

بعد دخول كثير من الناس في الإسلام – العرب وغيرهم – وأيضًا اهتمامهم بنطق القرآن الكريم ومعرفة قواعده، فجاءت دراساتهم في الأصوات والنحو والصرف وهي أمور خاصة بالكلمات داخل الجملة المفردة.

وما صنعه القدامى كان صحيحًا وجديرًا بالاحترام، فالاهتمام بدراسة النحو والتقعيد كان شيئًا مهمًا في ذلك الوقت، وقد نجحوا – بفضل الله – في المحافظة على اللغة العربية والقرآن الكريم، دون أن يناله لحن أو تحريف، وهذا أمر جليل استحق أن يتفرغ له الجميع، فجاؤوا بقواعد بديعة كلما أمعنا النظر فيها ازداد إعجابنا بهؤلاء النحاة.

ويتضح لنا أنه لا يمكن استغناء أي نحو عن الآخر، فليس لنحو النص أن يقوم بإلغاء نحو الجملة؛ إذْ لا تعارض بينهما ولا تناقض، فالجملة إحدى لبنات النص، وما النُّص إلَّا مجموعة من الجمل التي تجمعها روابط دلالية ولغوية وسياقية.

ومن ثم يمكن لأيَّة جملة أن تصير نصًّا بوضعها في السياق الفعلي، أي ربطها بالمخاطَب والمخاطِب؛ وعلى هذا يمكن انتقالها من بنيتها المحدودة إلى بنية نصية أكبر متصلة بسياقها [1].

ومن هنا فلم ينشأ نحو النص من فراغ، وإنما هو تطوير لمعطيات نحو الجملة، ولذلك لا يجوز أن نتنكر لصنيع القدماء أو نقلل من جهودهم في عنايتهم بالجملة، ولا يعقل أن نُعرض عن تراثهم [2].

مفهوم النص:

قبل أن نعرض لمفهوم النص ونشأته، من الأجدر أنْ نُبين المفهوم المعجمي لمصطلح (النص)، حتى يتسنى لنا الوقوف على العلاقة بين المعنى المعجمي والمفهوم الاصطلاحي الذي حاول علماء النص أن يتوصلوا إليه.

(1) رمضان، نادية، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق الخطابة النبوية نموذجًا، مجلة علوم اللغة، المجلد التاسع، ص 5.

(2) عبد الراضي، نحو النص بين الأصالة والحداثة، ص42.

إن المتتبع في المعاجم العربية يجد لمادة (ن ص ص) معاني، منها : "نَصَّ الحديثَ إليه: رَفَعَهُ، ونصَّ نَاقَتَهُ : استَخْرَجَ أَقْصى ما عندَها من السَّيْرِ، ونصَّ الشيْءَ : حَرَّكَهُ، ومنه: فلانٌ يَنُصُّ أَنْفَهُ غَضَبًا، وهو نَصَّاصُ الأنفِ، ونصَّ المتَاعَ : جَعَلَ بعضَهُ فوقَ بعضٍ، ونصَّ فلانًا: اسْتَقْصَى مَسْأَلَتَهُ عن الشيءِ، ونصَّ العَرُوسَ : أَقْعَدَها على المِنَصَّةِ بالكسر، وهي ما تُرْفَعُ عليه، فانْتَصَّتْ، ونصَّ الشيءَ : أَظْهَرَهُ، والنَّصُّ: الإسْنَادُ إلى الرئيس الأَكْبَرِ، والتَّوْقيفُ، والتَّعْيينُ على شيءٍ ما"[1]. وجاء في لسان العرب "(نصص) النَّصُّ رفْعُك الشَّيْءَ. نَصَّ الحديثَ يَنُصُّه نَصًّا: رفَعَه، وكُلُّ مَا أُظْهِرَ، فَقَدْ نُصَّ. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ مَا رأيت رَجُلاً أَنَصَّ لِلحديثِ مِن الزُّهْري، أَي أَرْفَعَ لَهُ وأَسْنَدَ. يُقَالُ: نَصَّ الحَديث إلى فُلانٍ أَي رَفَعَه، وَكَذلكَ نصَصْتُه إِليه. ونَصَّت الظبيةُ جِيْدَها: رَفَعَتْه "[2].

وفي صحيح البُخاريّ وردت مادة (نص) في قوله: «سُئِلَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ–رَضِيَ اللهُ عَنْهُما– عَنْ مَسِيرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، قَالَ: فَكَانَ يَسِيرُ الْعَنَقَ، فَإِذَا وَجَدَ فَجْوَةً نَصَّ. وَالنَّصُّ فَوْقَ الْعَنَقِ» [3]. ونص هنا بمعنى أسرع، والنَّصُّ: أقصى سير الناقة.

لعل أبرز ما يتضح لنا من خلال قراءة المعاني المعجمية لمادة (نصّ) المعاني المحورية الآتية: الرفع، والحركة والإظهار، ومنتهى الشيء وغايته، والإسناد، والضم والجمع.

يلاحظ أيضًا في المعنى اللغوي لمادة (نصّ)، أن هناك علاقة بينه وبين المعنى الاصطلاحي لمفهوم النص، الذي يدل دلالة صريحة على التماسك والترابط والتلاحم بين أجزاء النص، فالرفع مثلاً يعيد النص إلى صاحبه، أما الإظهار فهو أن يظهر المتحدث أو الكاتب نصه كي يدركه المتلقي، وكذلك ضم الشيء، فالنص في كثير من تعريفاته هو ضم الجملة إلى الجملة بالعديد من الروابط، ومن ذلك التحديد والوصول إلى الغاية والمنتهى في

(1) الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مادة (نص)، 1/ 858 - 859.
(2) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة (نص) 13 / 97- 98.
(3) صحيح البُخاريّ، حديث رقم 2837، 3 / 1093.

الجودة والبلاغة [1].

مفهوم النص في التراث العربي القديم

من يتصفح التراث العربي القديم يجد كلمة (نَصَّ) قد ترددت كثيرًا في كتاباتهم، فنجدها في كتب التفاسير والبلاغة والنحو، ولكن " إذا ذهبنا نستقصي هذا التراث بحثًا عن تعريف لهذا المصطلح فإننا لا نصل فيه إلى شيء ذي بال "[2].

وليس معنى هذا أن علماء العربية القدامى قد أغفلوا هذا المدلول لمصطلح النص، أو أنهم لم يمارسوا التعامل مع النص، بل كان لهم إسهام كبير في تناول ظواهر الدرس النَّصي بجميع مستوياته، إلَّا أنَّ هذا التناول لم يأخذ شكلاً نظاميًا في دراسة تلك الظواهر، بل جاء مشتتًا في معظم مصادر العربية، الأمر الذي جعل من الصعوبة بمكان أن نقف على شكل متكامل لهذه الظاهرة اللغوية عندهم، ولكنهم كانت لهم إسهامات في ذلك تظهر في ارتباط لفظ النص بالقرآن عند السلف، ودراساتهم في اتصال الجمل بعضها ببعض؛ للتعرف على محلها من الإعراب[3].

قد كان للمفسرين اهتمام كبير بعلم المناسبة، وعلاقة الآية بالأخرى، ووجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، وبين الآية والآية في السورة كلها، يقول السيوطي:" المُناسبةُ في اللغةِ المُشَاكلةُ والمُقاربةُ، ومَرْجعها في الآياتِ ونحوها إلى معنى رابطٍ بينها عام أو خاص، عقلي أم حسي أم خيالي أم غير ذلك من أنواع العلاقات، أو التَّلازم الذهنيّ، كالسَّبب والمُسبّب، والعلَّةِ والمعْلُولِ، والنَّظيرين، والضِّدَّين ونحوه، وفائدته جعلُ أجزاءِ الكلامِ بعضها آخذًا بأعناقِ بعضٍ؛ فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التَّأليفُ حالُهُ حال البناء المُحْكَمِ المُتَلائِمِ الأجْزاءِ "[4].

(1) الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، 1 / 28.

(2) عياشي، منذر، مقالات في الأسلوبية، ص 206.

(3) عبد الجليل، حسنى عبد الجليل، إعراب النص، ص15.

(4) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، 3/ 371.

وبناء على هذا نستطع القول: إنَّ بعض المفسرين استطاعوا أنْ يُوظِّفوا مصطلحات علم اللغة النصي في درس النص القرآني.

مفهوم النص في الدراسات العربية الحديثة:

لم يكن مصطلح النص بدعًا بين المصطلحات اللغوية، حيث كثرت التعريفات حوله وتعددت، ومع هذه الكثرة تبدو الصعوبة البالغة في تحديد هذا المصطلح، فلم يحدث حتى الآن أن انعقد إجماع على هذا الفرع المعرفي الجديد أو على مفهوم (النص) [1]، حيث تعددت التعريفات للنص وتنوعت وتداخلت إلى حد الغموض تارة وإلى التعقيد تارة أخرى.

ولعل هذا التعدد الهائل والتداخل للتعريفات حول النص يرجع إلى أهميته باعتباره مقومًا من المقومات التي ترتكز عليها اللغة، وأصبح هناك تواصل بين علم اللغة النصي وعلوم أخرى كثيرة: كعلوم الأدب والبلاغة والشعر والأسلوب وعلوم النفس والاجتماع والفلسفة وغيرها[2].

وكان هذا الاتصال بين علم النص وهذه العلوم سببًا من أسباب صعوبة تحديد مفهوم هذا العلم، ومن الأسباب أيضًا تعدد معايير هذا التعريف، أهي معايير شكلية أم معايير دلالية أم شكلية ودلالية معًا[3]. ويرى بعض الباحثين أن صعوبة تحديد مفهوم علم النص تتمثل في عدم اكتمال هذا العلم[4].

ويعرف سعد مصلوح النَّص، قائلاً:" أما النص فليس إلَّا سلسلة من الجمل كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها، وهو مجرد حاصل جمع للجمل أو نماذج

(1) فولفجانج ، فولفجانج هاينه من وديترفيهفيجر ، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة : د/ فالح بن شبيب العجمي، ص3 .

(2) عياشي، منذر، العلاماتية وعلم النص، ص 138.

(3) الفقي، علم اللغة النصي، 26/1.

(4) المرجع السابق 27/1.

الجمل الداخلة في تشكيله"[1].

كما يرى سعيد بحيري أن النص: " وحدة كبرى شاملة لا تضمها وحدة أكبر منها، وهذه الوحدة الكبرى تتشكل من أجزاء مختلفة تقع من الناحية النَّحْوية على مستوى أفقي، ومن الناحية الدلالية على مستوى رأسي، ويتكون المستوى الأول من وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية، ويتكون المستوى الثاني من تصوُّرات كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية، ومن ثم يصعب أن يعتمد في تحليل النص على نظرية بعينها، وإنما يمكن أن تتبنى نظرية كلية، تتفرع إلى نظريات صغرى تحتية تستوعب كل المستويات"[2].

ويقول عنه صبحي الفقي:" هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة، الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب؛ أهمها الترابط أو التماسك ووسائله، وأنواعه، والإحالة أو المرجعية Referenceوأنواعها، والسياق النصي Textual Context، ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل)، وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء"[3]. ويعتمد الفقي في دراسته للتماسك النصي تعريف (روبرت آلان دي بيوجراند) الذي يرى أن النص " حدث تواصلي يلزم لكونه نصًا أن تتوافر له سبعة معايير، وإذا تخلف واحد منها تنتزع منه صفة النَّصية، وهذه المعايير هي:

- السبك أو الربط النحوي(cohesion).
- الحبك (cohesrence) أو التماسك الدلالي، وترجمها تمام حسان؛ بالالتحام.
- القصد (Intentionality)؛ أي هدف النص.
- القبول والمقبولية (Acceptability) وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النص.

(1) مصلوح، سعد، العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، مقالة منشورة ضمن الكتاب التذكاري لذكرى عبد السلام هارون الثانية، جامعة الكويت، كلية الآداب، ص 407.

(2) بحيري، علم لغة النص، ص 119.

(3) الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، 36/1.

- الإخبارية أو الإعلام (Informativity) أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.
- المقامية (Situationality) وتتعلق بمناسبة النص للموقف.
- التناص (Intertextuality) "[1].

بينما يرى صلاح فضل صعوبة في تحديد مفهوم النص تحديدًا واضحًا وقاطعًا، حيث يقول: "علينا أن نبني مفهوم النص من جملة المقاربات التي قدمت له في البحوث البنيوية والسيميولوجية الحديثة دون الاكتفاء بالتحديدات اللغوية المباشرة؛ لأنها تقتصر على مراعاة مستوى واحد للخطاب، هو السطح اللغوي بكينونته الدلالية"[2].

يعتمد فضل على تعريف (جوليا كريستيفا) للنص، فيقول:" فإن تعريف جوليا كريستيفا – على تشابكه – قد ظفر باهتمام خاص؛ لأنه يطعن في كفاية النظر إلى هذا السطح، ويبرز ما في النص من شبكات متعالقة، فهي ترى أنَّ النَّص أكثر من مجرد خطاب أو قول؛ إذْ إنه موضوع لعديد من الممارسات السيميولوجية التي يعتد بها على أساس أنها ظاهرة عبر لغوية؛ بمعنى أنها مكونة بفضل اللغة، لكنها غير قابلة للانحصار في مقولاتها، وبهذه الطريقة فإن النص جهاز عبر لغوي، يعيد توزيع نظام اللغة بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية"[3].

أما منذر عياشي فيعرف النَّص قائلًا: " النصّ شكل من أشكال الإنجاز اللغوي، يقيمه نظامه الخاص، وهو لأنه كذلك، فإنه يستغني بلغته عن غيره، أي عن المرسل والمرسل إليه، ولعله من أجل هذا، قد نظر إليه المنظرون خلقًا مستقلًا وقائمًا بذاته"[4].

أهداف نحو النص:

تسعى الدراسات النَّصية إلى تحليلِ النصوصِ، ووصف أشكالها واستكشاف

(1) المرجع السابق، 1 / 33.

(2) فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ص 211.

(3) فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 211 –212.

(4) عياشي، منذر، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، ص 121.

موضوعاتها، وإبراز العلاقات المؤدية إلى اتساقها وانسجامها، والكشف عن أغراضها التداولية، ويرى الفقي أن مهام علم اللغة النَّصي تتمثل في إحصاء الأدوات والروابط التي تسهم في التحليل؛ بإبراز دور تلك الروابط في تحقيق التماسك النصي مع الاهتمام بالسياق(1).

بينما يرى فضل أن مهمة علم النص تتمثل في وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة، وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة، كما يتم تحليلها في العلوم المتنوعة (2).

كما يهتم "بدراسة الملفوظات اللغوية بكليتها والأشكال والأبنية المختصة بها، والتي لا يمكن وصفها بواسطة القواعد اللغوية" (3).

إذن تكمن مهمة علم اللغة النَّصي في رصد تلك الوسائل التي تقوم بالتماسك والربط بين أجزاء النص، سواء أكانت تلك الوسائل تركيبية أم دلالية أم معجمية(4).

وسائل الربط النصي:

الترابط والتماسك بين أجزاء النص أبرز الخصائص التي تتسم بالنصية، فالنص ليس مجموعة جمل فقط، بل لابد من وجود عناصر تحقق للنص وحدته الشاملة، ولكي يوسم النص بذلك ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل التي تجمع عناصره المتباعدة، بحيث تسهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة.

لقد اهتم اللغويون الغربيون بوسائل الربط النصي اهتمامًا ملحوظًا؛ حيث نجد منهم من أفرد مؤلفًا مستقلاً بوسائل الربط النصي، وهذا يدل على إدراكهم التام لأهمية هذه

(1) الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، 1/ 56.

(2) فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 211 -212.

(3) المرجع السابق، ص 8.

(4) بحيري، ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيدي، ص219. وانظر: بحيري، علم لغة النص، ص141.

الوسائل والأدوات في ربط أطراف النص وتماسك أجزائه بما يجعله كلًّا منسجمًا.

وتعددت الأقوال في تصنيف هذه العناصر الرابطة للنص، وهي تختلف من باحث إلى آخر، وفي دراستنا هذه سوف نعتمد تصنيف هاليداي ورقية حسن باعتبارهما أبرز من تحدث عن أدوات التماسك النَّصيِّ في كتابهما (التماسك في الإنجليزية)، إذ قدما تصورًا كاملًا عن عناصر الربط النصي، حيث تعد دراستهما من أهم الدراسات التي تعرضت لوسائل التماسك النصي في تاريخ الدرس الحديث، وهما يقسمان عناصر الربط النصي إلى:

1. وسائل نحوية، وهي: الإحالة، الحذف، الاستبدال.
2. وسائل معجمية، وهي: التكرار، التضام.
3. وسائل نحوية معجمية وهي: الوصل أو الربط بالأدوات، كحروف العطف والاستدراك.

بعد هذا العرض الموجز لعناصر الربط النصي نشرع في المبحث الثاني، وهي الدراسة التطبيقية لأحد وسائل الربط النصي وهو (التضام)، مبينين دوره في تماسك النص وترابطه من خلال التطبيق على نص أحاديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خلال صحيح البُخاريّ.

المبحث الثاني

التعريف بظاهرة التضام ودراسة تطبيقية لنماذج من أحاديث النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من خلال صحيح البُخاريّ

مفهوم التضام:

يعد التضامُّ عنصرًا مهمًا من عناصر الربط المعجمي؛ وهو العنصر المتمم لعملية الربط المعجمي، ويعنى بالتضام " مجيء أزواج من الكلمات متصاحبة دائمًا، فذكر أحدهما يستدعي ذكر الآخر لوجود علاقة ما بين اللفظين، ومن ثم لا يجيئان إلا معًا "[1].

فالتضام عبارة عن أزواج من الألفاظ المتصاحبة التي تربط بينهما علاقة، وذكر أحدهما يستلزم ذكر الآخر بسبب هذه العلاقة، ومن ثم يظهران معا، وهذه العلاقة متنوعة كعلاقة: التضاد، والتنافر، والدخول في سلسلة مرتبة، وعلاقة الجزء بالكل، والجزء بالجزء.

يعد تمام حسان (التَّضام) من القرائن اللفظية، وقد قسمه قسمين أولهما يسمى (التلازم)، والآخر (التنافي)، فيعرفه قائلاً:" المقصود بالتضامِّ أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصرًا آخر فيسمَّى التضام هنا (التلازم)، أو يتنافى معه فلا يلتقي به ويسمَّى هذا (التنافي)"[2].

كما يطلق بعض العلماء على (التضام) مصطلح (المصاحبة اللغوية) وهي: "عبارة عن ميل بعض ألفاظ اللغة إلى اصطحاب ألفاظ بعينها دون الأخرى؛ للتعبير عن فكرة ما، فالعلاقة بين هذه الألفاظ – إذاً – علاقة مقيدة، وليست علاقة حرة، فلو ذكر أحدهما، استدعى – على الفور – صاحبه الذي يرتبط به في الكلام العادي دلاليًا وتركيبيًا"[3].

فالمصاحبة اللغوية ظاهرة وجدت في العربية، وتنبه إليها بعض القدماء من أمثال

(1) Cohesion in English: Halliday.M.A.K. and. Ruqayia Hasan. Longman. London.1976. p285.

(2) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 217.

(3) العبد، محمد، إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي مدخل لغوي أسلوبي، ص 103.

(الجاحظ)، فنجده يشـــير إلى التلازم بين كلمات معينة، فيقول: " وقد يســـتخف الناس ألفاظًا ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها. ألا ترى إن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلَّا في موضـع العقاب أو في موضـع الفقر المدقع والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة، وكذلك ذكر المطر؛ لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلَّا في موضع الانتقام، والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وبين ذكر الغيث، ولفظ القرآن الذي عليه نزل أنه إذا ذكر الأبصـار لم يقل الأسماع، وإذا ذكر سـبع سموات لم يقل الأرضين، ألا تراه لا يجمع الأرض أرضين، ولا السمع أسماعًا، والجاري على أفواه العامة غير ذلك، لا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر وأولى بالاستعمال، وقد زعم بعض القراء أنه لم يجد ذكر لفظ النكاح في القرآن إلَّا في موضع التزويج"[1].

والحقيقة أن العلاقات الرابطة لزوج من الكلمات متعددة، وسوف نتناول كل علاقة على حدة؛ لنبين دورها في تحقيق التماســـك والربط المعجمي من خلال التطبيق على أحاديث النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صحيح البُخاريّ.

(1) التَّضَاد:

تنبه إليه بعض علماء اللغة القدامى أمثال الجاحظ، فنجده يعرف التضـــاد قائلاً: " التضـاد هو أن يجمع بين المتضـادين مع مراعاة التقابل، فلا يجيء باسـم مع فعل ولا بفعل مع اسم، كقوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾[التوبة / 82]"[2].

وهذه العلاقات قد تنبه إليها القدماء، وإنْ كانوا لم يصطلحوا على تسميتها بما عُرِفَ عند علماء اللغة النصيين، وإنما تناولوها على أنها نوع من المصطلحات البديعية، التي تعمد إلى تحسين اللفظ والأسلوب، ومن ذلك الطِّباق والمقابلة والجناس.

يقول الثعالبي عن الطِّباق: " هو الجمع بين ضـــدين كما قال تعالى: ﴿فَلْيَضْـــحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾[التوبة :82]، وكما قال عزَّ وجلَّ:﴿تَحْسَـــبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَـــتَّى ﴾

(1) الجاحظ، عثمان عمرو، البيان والتبيين، ص 26.

(2) الجرجاني، أبو الحسن علي القاضي، التعريفات، ص 84.

[الحشر:14]، وكما قال عزَّ وجلَّ﴿:وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ﴾[الكهف:18]، وكما قال عزَّ من قائل﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾[سورة البقرة :179]، ومما جاء في الخبر عن سيِّد البشر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله : (حُفَّتِ الجَنَّةُ بِالمكارِهِ والنَّارُ بِالشَّهوات)، وحديث(إنَّ اللهَ يُبْغِضُ البَخيلَ في حَياتِهِ والسَّخيَّ بَعْدَ موته)"[1].

كما يشير السكاكي إلى مصطلح التَّضاد موضحًا دوره في اللفظ قائلاً :" مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه أعلى درجات التحسين، فها هنا وجوه مخصوصة كثيرًا ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير على الأعرف منها، وهي قسمان: قسم يرجع على المعنى، وقسم يرجع على اللفظ، فمن القسم الأول: المطابقة، وهي أن تجمع بين متضادين، كقوله علت كلمته: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ﴾[آل عمران: 26]، وقوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾[التوبة:82]، وقوله: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ﴾[الكهف:18]، ومنه المقابلة، وهي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضديهما. ثم إذا شرطت هنا شرطًا شرطت هناك ضده، كقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى واتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾[الليل:5-10]، لما جعل التيسير مشتركًا بين الإعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده، وهو التعسير مشتركا بين أضداد تلك، وهي المنع والاستغناء والتكذيب "[2].

ويصرح القزويني بأن التَّضاد والمطابقة والطِّباق مسميات لمصطلح واحد قائلاً: " المطابقة، وتُسَمّى الطِّباق، والتَّضَادَّ أيضًا، وهي: الجمع بين المتضادَّينِ، أي معنيين متقابلين في الجملة، ويكون ذلك إما بلفظين من نوع واحد: اسمين، كقوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ ﴾[الكهف:18]، أو فِعْلينِ، كقوله تعالى ﴿ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاء﴾[آل عمران:26]، وأيضًا قول أبي صخرٍ الهُذليّ:

(1) الثعالبي، عبد الملك بن محمد، فقه اللغة وسر العربية، ص 275.

(2) السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، ص 660 – 661.

أَمَّا والذي أَبْكَى وأَضْحَكَ والذي أَماتَ وأحيا والذي أمرهُ الأمرُ " [1].

وردت هذه العلاقة في صحيح البُخاريّ، مثل قوله :« عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ: افْتَحْ، قَالَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ نَعَمْ مَعِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ نَعَمْ، فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ، وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ، إِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى، فَقَالَ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ لِجِبْرِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا آدَمُ، وَهَذِهِ الأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَالأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى، حَتَّى عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَقَالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ، فَقَالَ لَهُ خَازِنُهَا مِثْلَ مَا قَالَ الأَوَّلُ: فَفَتَحَ» [2].

يلاحظ من خلال نَصّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن هناك بعض الألفاظ قد تصاحبت: (يمين/ يساره) و(يمينه / شماله) و(ضحك / بكى) و (الجنة / النار)؛ نجد أن التضاد بين هذه الألفاظ، قد ورد متنوعًا بين الأسماء والأفعال؛ حيث تلاحمت هذه الألفاظ تلاحمًا شديدًا مع نسيج النص، أسهمت في تحقيق الربط داخل البنية النصية.

هذه العلاقات بين الكلمات المتضادة تخلق في النص ما يسمى بالتضامّ، فعندما يذكر الكلمة ينصرف الذهن إلى ضدها في النص، ومن هنا يتجه شعور المستمعين إلى اعتبار أحد المتقابلين معنى إيجابي، والآخر معنى سلبي، وبذلك يرتبط المتضادين ذهنيًا

(1) القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص 348.

(2) صحيح البُخاريّ، حديث رقم 342، 1/ 135.

وشكليًا.

ولا يخفى ما بين معنى الكلمتين المتصاحبتين من مصاحبة، نجد ذلك في قوله: (إِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى) و (فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَالأَسْوِدَةُ التِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ)، فالتيمن مشتق من اليُمن، واليُمن: هو البركة وكثرة الخير، فاليمين مقدمة على اليسار، ولذلك فَضَّل الله أصحاب اليمين وجعلهم أهل السعادة، بينما جعل أصحاب الشمال أهل الشقاوة، والتيمن في كل ما هو طيب محمود، والبدء باليسار في كل ما هو مذموم، ولذا كان ملائمًا أن يصحب اليمين الضحك والجنة، وأن يصحب الشمال البكاء والنار، ثم تأتي كلمة الجنة في آخر النص؛ لتقوم بعملية الربط عبر هذه المسافة المتباعدة من النص.

ومن ذلك أيضًا :« عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما قَالَ: بِتُّ عِنْدَ مَيْمُونَةَ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى حَاجَتَهُ، فغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ نَامَ، ثُمَّ قَامَ، فَأَتَى القِرْبَةَ فَأَطْلَقَ شِنَاقَهَا، ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءًا بَيْنَ وُضُوءَيْنِ لَمْ يُكْثِرْ وَقَدْ أَبْلَغَ، فَصَلَّى، فَقُمْتُ فَتَمَطَّيْتُ، كَرَاهِيَةَ أَنْ يَرَى أَنِّي كُنْتُ أَتَّقِيهِ، فَتَوَضَّأْتُ، فَقَامَ يُصَلِّي، فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ، فَأَخَذَ بِأُذُنِي فَأَدَارَنِي عَنْ يَمِينِهِ، فَتَتَامَّتْ صَلاَتُهُ ثَلاَثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ – وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ – فَآذَنَهُ بِلاَلٌ بِالصَّلاَةِ، فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ، وَكَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ (اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا)»[1].

في الحديث السابق ألفاظ تتضام عن طريق التضاد والمقابلة، وهي: (نام / قام) و (يساره / يمينه) و (يميني / يساري) و(فوقي / تحتي) و (أمامي / خلفي).

فالنبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يريد أن يكون محفوفًا بالنور من سائر الجهات، فكأنَّه سأل أن يُزج به في النور زجًا، لتتلاشى عنه الظلمات، ولذا ذكر النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – جميع جهات جسده، والتي جاءت على هيئة التضاد بين اليمين واليسار،

(1) صحيح البُخاريّ، حديث رقم 5957، 5/ 2327.

والأمام والخلف، والأعلى والأسفل؛ تعليمًا لأمته وإرشادًا لهم، وقيل: النور الذي عن يمينه هو المريد له، والذي عن يساره نور الوقاية، والذي خلفه الذي يسعى بين يديه أتباعه، والذي فوقه تنزل روحي إلهي بعلم غريب لم يسبقه خبر ولا نظر، وقد أفرد النور في كل طلب؛ لأن النور الإلهي أنوار عديدة، أي اجعل لي نورًا شاملاً للأنوار السابقة؛ لأكون دائم السير والترقي في درجات المعارف.(1)

ومن ذلك: «قَالَ عُقْبَةُ لِحُذَيْفَةَ: أَلاَ تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ رَجُلاً حَضَرَهُ الْمَوْتُ، لَمَّا أَيِسَ مِنَ الْحَيَاةِ، أَوْصَى أَهْلَهُ: إِذَا مُتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا، ثُمَّ أَوْرُوا نَارًا، حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِي، وَخَلَصَتْ إِلَى عَظْمِي، فَخُذُوهَا فَاطْحَنُوهَا، فَذَرُّونِي فِي الْيَمِّ فِي يَوْمٍ حَارٍّ، أَوْ رَاحٍ، فَجَمَعَهُ اللَّهُ فَقَالَ: لِمَ فَعَلْتَ؟ قَالَ خَشْيَتَكَ، فَغَفَرَ لَهُ» (2).

نجد التضاد في هذا الحديث بين (الموت) و(الحياة)، وبين (لحمي) وعظمي)، وهذه العلاقة الموجودة بين الكلمات المتضادة، تصنع نوعًا من الربط النَّصي، ويُكوِّن انسجامًا نصيًّا في ذكر هذه الألفاظ المتضادة حين يذكر الكلمة وضدها، وهذا يولد ترابطًا ذهنيًا وشكليًا.

(2) التَّضام القائم على التَّسلسل والتَّدرج:

تقوم هذه العلاقة على مبدأ التلازم بين الألفاظ المتصاحبة بطريقة التَّسلسل والتَّدرج، فمثلاً أيام الأسبوع، وشهور السنة، وأوقات الصلاة، والمراحل الدراسية، تشكل سلاسل متعاقبة ومتتالية.

تنبه أسلافنا من علماء اللغة القدماء لهذا النوع من التضامِّ، فنجد الجرجاني يُعرف التسلسل قائلاً: " التسلسل هو ترتيب أمور غير متناهية، وأقسامه أربعة: لأنه لا يَخْفَى إما إن يكون في الآحاد المجتمعة في الوجود، أو لم يكن فيها، كالتسلسل في الحوادث، والأول

(1) المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف، فيض القدير شرح الجامع الصغير، 2 / 136.
(2) صحيح البُخاريّ، حديث رقم 3292، 3 / 1283.

إما أن يكون فيها ترتيب أو لا، والثاني كالتسلسل في النفوس الناطقة، والأول إما أن يكون ذلك الترتيب طبيعياً، كالتسلسل في العلل والمعلولات والصفات والموصوفات، أو وضعيًا كالتسلسل في الأجسام، والمستحيل عند الحكيم الأخير دون الأولين" (1).

كما يعرض الثعالبي للتدرج التسلسلي لبعض الألفاظ قائلًا في تدرج ساعات النهار والليل: "ساعاتُ النَّهارِ: الشُرُوقُ، ثم البكورُ، ثم الغُدْوة، ثم الضُّحى، ثم الهاجرةُ، ثم الظَهيرةُ، ثم الرَّواحُ، ثم العَصْرُ، ثم القَصْرُ، ثم الأصيلُ، ثم العشيُّ، ثم الغروبُ " (2). أما " ساعاتُ اللَّيلِ: الشَّفقُ، ثم الغَسَقُ، ثم العَتَمةُ، ثم السُّدفة، ثم الفَحْمَةُ، ثم الزُّلْفةُ، ثم البُهْرةُ، ثم السَّحرُ، ثم الفَجْرُ، ثم الصُّبحُ، ثم الصَّباحُ، وباقي أسماء الأوقات تجيء بتكرير الألفاظ التي معانيها متفقة " (3).

ويشير السكاكي إلى نوع قريب من هذا النوع من التضام القائم على التسلسل والتدرج في باب الكناية، قائلاً: "كما في قولهم عريض القفا كناية عن الأبله، وفي قولهم عريض الوسادة كناية عن هذه الكناية، وأما البعيدة فهي أن تنتقل على مطلوبك من لازم بعيد بوساطة لوازم متسلسلة، مثل أن تقول كثير الرماد، فتنتقل من كثرة الرماد على كثرة الجمر، ومن كثرة الجمر على كثرة إحراق الحطب تحت القدور، ومن كثرة إحراق الحطب على كثرة الطبائخ، ومن كثرة الطبائخ على كثرة الأكلة، ومن كثرة الأكلة على كثرة الضيفان، ثم من كثرة الضيفان على أنه مضياف، فانظر بين الكناية وبين المطلوب بها، كم ترى من لوازم" (4).

ومن الأحاديث القائمة على الدخول في سلسلة مرتبة في صحيح البُخاريّ: «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ.

(1) الجرجاني، التعريفات، ص 80.
(2) الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص 348.
(3) المصدر السابق، ص 349.
(4) السكاكي، مفتاح العلوم، ص 639، 640.

قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ، لَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهْوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (1).

من الملحوظ في الحديث السابق أن الألفاظ المتصاحبة قد شكلت علاقة التضام وفق ترتيب متسلسل ومتدرج من الأدنى إلى الأعلى، وهذه العلاقة لم تقتصر على لفظين فقط، بل كانت بين عدة ألفاظ خلال الترتيب التسلسلي للألفاظ:(يوم / شهر / سنة).

فهذا التسلسل بين هذه الألفاظ قد صنع نوعًا من الربط، وينتج من تصاحب هذه الألفاظ ترابطًا دلاليًا، تنتمي إلى حقلٍ واحدٍ، وعند النطق بلفظ من هذه الألفاظ، فإن الذهن ينصرف إلى مثيلها، بالإضافة إلى تكرار كلمة (أربعون)، فقد أدى إلى نوع من التماسك بين هذه الألفاظ، وما تتعلق بها من جمل، ومن ثم أدى إلى تماسك وترابط في النص كله.

ومنه: «عَنْ أَبِي بَرْزَةَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الصُّبْحَ وَأَحَدُنَا يَعْرِفُ جَلِيسَهُ، وَيَقْرَأُ فِيهَا مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى الْمِئَةِ، وَيُصَلِّي الظُّهْرَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ، وَالْعَصْرَ، وَأَحَدُنَا يَذْهَبُ إِلَى أَقْصَى الْمَدِينَةِ ثُمَّ يَرْجِعُ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ، وَنَسِيتُ مَا قَالَ فِي الْمَغْرِبِ، وَلاَ يُبَالِي بِتَأْخِيرِ الْعِشَاءِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ. ثُمَّ قَالَ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ. وَقَالَ مُعَاذٌ قَالَ شُعْبَةُ ثُمَّ لَقِيتُهُ مَرَّةً فَقَالَ أَوْ ثُلُثِ اللَّيْلِ» (2).

في الحديث السابق نجد عدة ألفاظ مترابطة من خلال التسلسل والتدرج والترتيب، وهي: (الصبح / الظهر / العصر / المغرب / العشاء)، مبيّنًا أوقات الصلاة بالترتيب، وقد أدت جميعها إلى انسجام في النص.

ومنه أيضًا: «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لاَ يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا، قَالَتِ الأُولَى زَوْجِي

(1) صحيح البُخاريّ، حديث رقم 4651، 4/ 1881.
(2) صحيح البُخاريّ، حديث رقم 516، 1/ 200.

لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ، لاَ سَهْلٍ فَيُرْتَقَى، وَلاَ سَمِينٍ فَيُنْتَقَلُ. قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لاَ أَبُثُّ خَبَرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لاَ أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ. قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنَّقُ، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ. قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ، لاَ حَرٌّ، وَلاَ قُرٌّ، وَلاَ مَخَافَةَ، وَلاَ سَآمَةَ. قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلاَ يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ. قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ، وَلاَ يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ. قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ، أَوْ عَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ أَوْ جَمَعَ كُلاًّ لَكِ. قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي المَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ. قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ، طَوِيلُ النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ. قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكِ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلاَتُ الْمَسَارِحِ، وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ، أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ. قَالَتِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، فَمَا أَبُو زَرْعٍ، أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلاَ أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ. أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ. ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، مَضْجِعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ. بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، طَوْعُ أَبِيهَا، وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا. جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ لاَ تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلاَ تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلاَ تَمْلأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا. قَالَتْ خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلاً سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا وَأَخَذَ خَطِّيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، وَقَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ، وَمِيرِي أَهْلَكِ، قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ. قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ)»[1].

نجد في الحديث السابق، أن هناك عدة ألفاظ قامت بدور الربط عن طريق التدرج

(1) صحيح البُخاريّ، حديث رقم 4893، 1988/5.

التسلسلي، وهي: أعداد الزوجات اللاتي تعاهدن على ألا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئًا، وهن إحدى عشرة امرأة، وهذه الألفاظ هي: (الأولى / الثانية / الثالثة / الرابعة / الخامسة / السادسة / السابعة / الثامنة / التاسعة / العاشرة / الحادية عشرة) جميع هذه الألفاظ، أسهمت في وجود نوع من الربط والتماسك والانسجام ما أسهم بدورها في تحقيق الربطِ النَّصيّ.

(3) علاقة الجزء بالكلّ:

تتمثل هذه العلاقة في وجود بعض الألفاظ التي تطلق على أجزاء في النص تنتمي إلى كلٍّ، يجمعها وتنتمي إليه، كعلاقة اليد والرجل بالجسم، وعلاقة الصفحة بالكتاب، والنجوم بالسماء.

وقد أطلق عليها الجرجاني مصطلح التضايف، حيث يقول: " التضايف كون الشيئين بحيث يكون تعلق كل واحد منهما سببًا بتعلق الآخر به، كالأبوة والبنوة، وكون تصور كل واحد من الأمرين موقوفًا على تصور الآخر"[1].

وردت هذه العلاقة في صحيح البُخاريّ، كحديث : «كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَتْ مَيْمُونَةُ وَضَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاءً يَغْتَسِلُ بِهِ، فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ، فَغَسَلَهُمَا مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا، ثُمَّ أَفْرَغَ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ، فَغَسَلَ مَذَاكِيرَهُ، ثُمَّ دَلَكَ يَدَهُ بِالأَرْضِ، ثُمَّ مَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ غَسَلَ رَأْسَهُ ثَلاَثًا، ثُمَّ أَفْرَغَ عَلَى جَسَدِهِ، ثُمَّ تَنَحَّى مِنْ مَقَامِهِ، فَغَسَلَ قَدَمَيْهِ»[2].

يتكلم الحديث عن صفة غسل النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – من الجنابة، والغسل يقتضي غسل جميع الجسد، وغسل جميع البدن، يقتضي غسل أجزائه، وذكر الأعضاء هنا لتخصيص الغسل، بأنه الغسل من الجنابة؛ ليُباين غسل النظافة والتّبرّد.

نلحظ عدة ألفاظ مترابطة عن طريق علاقة الجزء بالكل، وهذه الألفاظ:(يده /

(1) الجرجاني، التعريفات، ص 84.

(2) صحيح البُخاريّ، حديث رقم 262، 1/ 104.

وجهه/ رأسه/ قدميه)، وهذه الألفاظ الجزئية تتعلق بلفظ يدل على الكل، الذي يجمع هذه الأعضاء، وهو لفظ (الجسد) في قوله :(أفرغ على جسده)، إضافة إلى الضمائر المحيلة الموجودة في هذه الألفاظ، والتي تعود كلها إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث جاءت هذه الألفاظ منسجمة مع النص.

ومنه: «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ عَلَى آثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لاَ تَبَاغُضَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَحَاسُدَ، لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ الْعَظْمِ وَاللَّحْمِ» (1).

نجد علاقة ترابط جسدتها ألفاظ النّص السابق باعتبار أن هناك ألفاظًا لأجزاء يحتويها لفظ عام، تتمثل في: (القمر / البدر /كوكب)، وهذه الألفاظ أجزاء يضمها كل، هو لفظ (السماء)، ونجد أيضًا علاقة بين الجزء والكل، تتمثل في الأجزاء: (سوقهن) و(العظم) و (اللحم)، وما يربطها باللفظ الجامع لهذه الأجزاء، وهو: (الحور العين)، فعند النطق بلفظ الجزء ينصرف الذهن إلى الكل، الذي يجمعه وينتسب إليه، وذكر لفظ (القمر، والنجوم، والكواكب، والبدر)، يرسم في الذهن صورة السماء التي تجمع هذه الأجزاء وتضمها، ثم يأتي ذكر اللفظ العام الذي يحوي هذه الألفاظ، فَيَحْدثُ نوع من الربط بين ألفاظ الأجزاء، وما تنتسب إليه من ألفاظ عامة، وكذلك الحال بالنسبة للعلاقة بين لفظ (الحور العين) وما يحويه من (السوق) و (العظم) و(اللحم)، بالإضافة إلى الضمير في لفظ(سوقهن)، والذي يحيل إلى (الحور العين)، كل ذلك يؤدي إلى ربط النص وتماسكه عن طريق مصاحبة هذه الألفاظ بعضها لبعض.

ومنه: «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ: مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ، مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ، وَلاَ مَرَضٍ، لَمْ يَقْضِهِ صِيَامُ الدَّهْرِ وَإِنْ صَامَهُ. وَبِهِ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَالشَّعْبِيُّ

(1) المرجع السابق، حديث رقم 3081، 3/ 1187.

(2) صحيح البُخاريّ، 2 / 683.

وَابْنُ جُبَيْرٍ وَإِبْرَاهِيمُ وَقَتَادَةُ وَحَمَّادٌ: يَقْضِي يَوْمًا مَكَانَهُ» [2].

في الحديث لفظ (يوم)، وهو جزء من (الدهر)، وبينهما علاقة رابطة بين اللفظين، علاقة الجزء بالكل، فضلاً عن الإحالة بالضمير الموجود في الفعل (صامه)، الذي يعود على الدهر، وهو مرجعية داخلية على السابق، إضافة إلى علاقة الشرطية المتمثلة في الشرط وجوابه، وهي من وسائل الربط بين الجمل، أي: مَنْ أفطر يومًا من رمضان من غير علة ولا عذر مباح، لم يجزه صيام الدهر كاملاً.

(4) علاقة الجزء بالجزء:

هذه العلاقة تتمثل في وجود ألفاظ تطلق على أجزاء بعضها ببعض، وتنمي إلى شيء واحد.

وقد وردت هذه العلاقة في صحيح البُخاريّ، كحديث: «عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عنهما قَالَ اشْتَكَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ شَكْوَى لَهُ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ،رَضِيَ اللهُ عَنْهُم فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، فَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةِ أَهْلِهِ، فَقَالَ:(قَدْ قَضَى). قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبَكَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ بُكَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَوْا، فَقَالَ: أَلاَ تَسْمَعُونَ، إِنَّ اللَّهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ، وَلاَ بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا – وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ – أَوْ يَرْحَمُ، وَإِنَّ الميِّتَ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ» [1].

نجد في البيان النبوي السابق بعض الألفاظ المتصاحبة عن طريق علاقة الجزء بالجزء وهي:(العين / القلب / اللسان)، فهذه الألفاظ أجزاء متعلقة ومنتسبة لشيء واحد، وهو البدن، وهذا نوع من الربط المعجمي الذي يسهم في تماسك النص وترابطه.

ومن ذلك أيضًا، قوله:« عَنْ حُمْرَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ دَعَا بِوَضُوءٍ، فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ إِنَائِهِ فَغَسَلَهُمَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الْوَضُوءِ، ثُمَّ تَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْثَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاَثًا وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلاَثًا، ثُمَّ مَسَحَ

(1) المرجع السابق، حديث رقم 1242، 1/ 439.

بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ كُلَّ رِجْلٍ ثَلاَثًا، ثُمَّ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، وَقَالَ:(مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، لاَ يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) »[1].

في الحديث جاءت ألفاظ متصاحبة في: (يمينه / وجهه / يديه / رأسه / رجل)، وجميعها ألفاظ تطلق على أجزاء بعضها ببعض، وتنمي إلى الجسد، مما يجعل النص متماسكًا.

ومنه :« حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نُعْمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَمَنِ بِذُهَيْبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ، لَمْ تُحَصَّلْ مِنْ تُرَابِهَا، قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: بَيْنَ عُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ، وَأَقْرَعَ بْنِ حَابِسٍ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعُ: إِمَّا عَلْقَمَةُ، وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلاَءِ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَلا تَأْمَنُونِنِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً. قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ، نَاشِزُ الْجَبْهَةِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ، مُشَمَّرُ الإِزَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، قَالَ:وَيْلَكَ، أَوَلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ. قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ. قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ: لاَ، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي. فَقَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ قُلُوبَ النَّاسِ وَلاَ أَشُقَّ بُطُونَهُمْ. قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهْوَ مُقَفٍّ، فَقَالَ: إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ» [2].

نجد الألفاظ المتصاحبة في الحديث السابق هي: العينين / الوجنتين / الجبهة / اللحية / الرأس / اللسان / القلب / البطون / الحناجر.

(1) صحيح البُخاريّ، حديث رقم 162، 1/ 72.

(2) المرجع السابق، حديث رقم 4094، 4/ 1581.

وكل هذه الألفاظ المتصـــاحبة، مترابطة عن طريق علاقة الجزء بالجزء، وهي متعلقة ومنتسبة لشيء واحد وهو الجسد، بعضها أوصاف للرجل الذي قال للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ:(اتق الله)، وبعضـها أوصـاف عامة للمنافقين الذين يظهرون عكس ما يضـمرون ويقولون بلسانهم ما ليس في قلوبهم وهي:(اللسان، والقلوب، والبطون، والحناجر).

ورد الحديث في سـياق هدية أُهديت للنبي – صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ – فقام بتقسيمها بين أربعة أفراد فقط ولم ينل بعضهم شيئًا، فقال رجل من أصحابه : (كنا أحق بهذا من هؤلاء) فعندما بلغ ذلك النبي – صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ – قال:(أَلَا تأمنونني وأنا أمين من في السماء)، فَقَامَ هذا الرجل صاحب الأوصاف المذكورة في الحديث قائلاً : (اتق الله)، فلما هم خالد بن الوليد بقتله، منعه النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – من ذلك؛ معللاً بأنه ربما يكون من المصـلين، فرد خالد: بأن بعض المصـلين يقولون بلسـانهم ما ليس في قلوبهم، فرد النبي – صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ – بأنه ليس مكلفا بمعرفة ما في قلوب الناس وما يضمرون، وهنا أورد النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ألفاظًا تتعلق بالجسد، وهي (القلوب، والبطون، والحناجر) وهذا النوع من الربط يسهم في تماسك النص وترابطه.

(5) علاقة الاندراج في صنف عام:

تعد هذه آخر علاقة من علاقات التَّضـام، وهي: وجود ألفاظ تندرج تحت صـنف عام تنتسب إليه، وهو ما يسميه العلماء (الحقل الدلالي)، وهو مجموعة من الكلمات تندرج تحت عنوان جامع لها، فتنتمي إلى مصطلح عام شامل تنخرط تحته مجموعة من الكلمات؛ كمصطلح (لون) الذي يقع تحته: الأحمر، الأصفر، الأخضر..... إلخ من مجموعة الألوان المعروفة، وهذه العلاقة تجعل النص متماسكًا مترابطًا بعضه ببعض.

وقد وردت هذه العلاقة في صحيح البُخاريّ، كقوله :« عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ – رَضِـي الله عَنْهُما – قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ (بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ – وَذَكَرَ: يَعْنِي رَجُلاً بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ – فَأُتِيتُ بِطَسْـتٍ مِنْ ذَهَبٍ، مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا، فَشُـقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ، ثُمَّ غُسِـلَ الْبَطْنُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا،

وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ: الْبُرَاقُ، فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ مَنْ مَعَكَ، قِيلَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ وَقَدْ أُرْسِـــلَ إِلَيْهِ، قَالَ نَعَمْ، قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَى آدَمَ فَسَـــلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ مَرْحَبًا بِكَ مِن ابْنٍ وَنَبِيٍّ، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا، قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ أُرْسِلَ إِلَيْهِ، قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَى عِيسَـــى وَيَحْيَى فَقَالاَ : مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ، فَأَتَيْنَا السَّـــمَاءَ الثَّالِثَةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا، قِيلَ:جِبْرِيلُ، قِيلَ مَنْ مَعَكَ، قِيلَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ، قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ يُوسُفَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ، فَأَتَيْنَا السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ، قِيلَ : مَنْ هَذَا، قِيلَ : جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ، قِيلَ: مُحَمَّدٌ صَـــلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِـــلَ إِلَيْهِ، قِيلَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَى إِدْرِيسَ فَسَـــلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَرْحَبًا مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ، فَأَتَيْنَا السَّـــمَاءَ الْخَامِسَـــةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا، قَالَ : جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ، قِيلَ : مُحَمَّدٌ، قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِـــلَ إِلَيْهِ، قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْنَا عَلَى هَارُونَ فَســـلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ، فَأَتَيْنَا عَلَى السَّـــمَاءِ السَّـــادِسَـــةِ، قِيلَ: مَنْ هَذَا، قِيلَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ، قَالَ : مُحَمَّدٌ صَـــلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـــلَّمَ، قِيلَ : وَقَدْ أُرْسِـــلَ إِلَيْهِ، مَرْحَبًا بِهِ وَلَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَى مُوسَـــى فَسَـــلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِنْ أَخٍ وَنَبِيٍّ، فَلَمَّا جَاوَزْتُ بَكَى، فَقِيلَ : مَا أَبْكَاكَ قَالَ: يَا رَبِّ، هَذَا الْغُلاَمُ الَّذِي بُعِثَ بَعْدِي، يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْضَـــلُ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي، فَأَتَيْنَا السَّـــمَاءَ السَّـــابِعَةَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا، قِيلَ : جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ، قِيلَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِـــلَ إِلَيْهِ، مَرْحَبًا بِهِ وَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَأَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَسَـــلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ مِن ابْنٍ وَنَبِيٍّ، فَرُفِعَ لِيَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فَسَـــأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ :هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَـــلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَـــبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ، وَرُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَإِذَا نَبِقُهَا كَأَنَّهُ قِلاَلُ هَجَرٍ، وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفُيُولِ، فِي أَصْلِهَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَفِي

الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ، ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلاَةً، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جِئْتُ مُوسَى فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ، قُلْتُ فُرِضَتْ عَلَيَّ خَمْسُونَ صَلاَةً، قَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِالنَّاسِ مِنْكَ، عَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المِعَالَجَةِ، وَإِنَّ أُمَّتَكَ لاَ تُطِيقُ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَلْهُ، فَرَجَعْتُ فَسَأَلْتُهُ، فَجَعَلَهَا أَرْبَعِينَ، ثُمَّ مِثْلَهُ، ثُمَّ ثَلاَثِينَ، ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عِشْرِينَ، ثُمَّ مِثْلَهُ فَجَعَلَ عَشْرًا، فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ: مِثْلَهُ، فَجَعَلَهَا خَمْسًا، فَأَتَيْتُ مُوسَى فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ، قُلْتُ: جَعَلَهَا خَمْسَةً، فَقَالَ مِثْلَهُ، قُلْتُ: سَلَّمْتُ بِخَيْرٍ، فَنُودِيَ إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي، وَأَجْزِي الْحَسَنَةَ عَشْرًا)»[1].

وقعت المصاحبة في ألفاظ، وهي: (محمد / آدم / عيسى / يوسف / إدريس / هارون / موسى / إبراهيم)، وجميعها تندرج تحت صنف عام، وهو (أنبياء الله تعالى)، وقد وَلَّد انسجامًا في النص، مما يجعل القارئ متشوقًا لقراءته للنص.

ومنه: «عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْه قَالَ أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَحْمٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً ثُمَّ قَالَ:(أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْه السَّلامُ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ

(1) صحيح البُخاريّ، حديث رقم 3035، 3/ 1173.

بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ. فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاَثَ كَذَبَاتٍ – فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ – نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى. فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى. فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا، اشْفَعْ لَنَا أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ عِيسَى : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ – وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا – نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَخَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ.....»[1].

في هذا الحديث تحققت المصاحبة في عدة ألفاظ، وهي: آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد، وكلها تندرج تحت صنف عام، وهو (الرسل والأنبياء)، الذين ستطلب منهم الشفاعة الكبرى يوم القيامة، فلا يجدون سوى محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حقيقًا بهذا الشرف العظيم، حيث كان أربعة من الأنبياء يعتذرون بذكر ما فعلوه، وواحد لا يعتذر بشيء، ولكن يرى أن محمدًا – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أولى منهم، فيأتون إلى رسول

(1) صحيح البُخاريّ، حديث رقم 4435، 4/ 1745.

الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَيَقبل ذلك.

ومنه أيضًا: «عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قَالَ: قَالَ رَسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ)» (1).

نجد في الحديث ألفاظًا، وهي: (الصلاة / الزكاة / الحج / الصوم) كلها تنتمي إلى صنف واحد وهو (العبادات)، وقد وَلَّدَ ذلك ترابطًا في النص.

ومن ذلك أيضًا :« عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَا سَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ، كَمَا بَيْنَ صَلاَةِ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، أُوتِيَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ، فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ عَجَزُوا، فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا، ثُمَّ أُوتِيَ أَهْلُ الإِنْجِيلِ الإِنْجِيلَ، فَعَمِلُوا إِلَى صَلاَةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ عَجَزُوا، فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا، ثُمَّ أُوتِينَا الْقُرْآنَ، فَعَمِلْنَا إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَأُعْطِينَا قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، فَقَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ: أَيْ رَبَّنَا أَعْطَيْتَ هَؤُلاَءِ قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، وَأَعْطَيْتَنَا قِيرَاطًا قِيرَاطًا، وَنَحْنُ كُنَّا أَكْثَرَ عَمَلاً؟ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ أَجْرِكُمْ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا: لا، قَالَ: فَهُوَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ)» (2).

وقعت المصاحبة هنا في ألفاظ (التوراة / الإنجيل / القرآن) وكلها تندرج تحت صنف واحد وهو (الكتب السماوية).

من خلال النماذج السابقة نلحظ أن هذه العلاقة هي علاقة واسعة المدى؛ حيث إنها تجمع أكثر من زوج من الكلمات المتصاحبة التي تندرج كلها تحت صنف عام يجمعها ويشملها، ما يمنحها قوة الربط والتماسك والانسجام عند وقوعها في النص.

الخاتِمة والنتائج

لقد شَرُفتُ بأنْ أجعلَ بحثي في أحاديث رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وما

(1) المرجع السابق، حديث رقم 8، 1/ 12.

(2) صحيح البخاري، حديث رقم 532، 1/ 204.

كان لي أن أُقدم على هذه الخطوة لولا توفيق الله.

ولعلّي أكون قد قدّمتُ ما يُسفِر للباحثين بنتائج تدعوهم إلى توسيع البحث في مجال علم اللُّغة النَّصيّ، وتطبيقه على التراث، ورُبَّ حامل فقهٍ إلى من هو أفقهُ منه.

النتائج:

توصّلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها في الآتي:

1. المصاحبة اللغوية ظاهرة وجدت في العربية، وتنبه إليها بعض القدماء من أمثال: الجاحظ، والسكاكي، والثعالبي، وغيرهم من علماء اللغة القدامى، إلّا أنها لم تأخذ حقها بقوالب علمية متكاملة.
2. تعد وسائل الربط النصي وتماسكه مكونًا أساسيًا من مكونات النَّص؛ حيث لا يعد النَّص نصًّا إلَّا بتوفر عناصر الربط المختلفة فيه.
3. لسياق الحال أو الموقف دور بارز في الربط النَّصي على مستوى الإحالة الخارجية، والتعرف على المحال إليه (العنصر الإشاري) الذي يشير إليه العنصر الإحالي.
4. الإيجاز والاختصار من أهم سمات العربية، ويتجلى ذلك في حرص اللغة العربية على تجنب التكرار المخل على قدر الاستطاعة.
5. هذا العلم وهو نحو النص حديث النشأة في الغرب، ولكن له جذور عميقة في تراثنا العربي، ولاسيما عند المفسرين وعلماء أصول الفقه، والبلاغيين، وبعض اللغويين، والنحويين، ولا يمكن استغناء أي نحو من النحوين عن الآخر، فليس لنحو النص أن يقوم بإلغاء نحو الجملة؛ حيث لا تعارض بينهما ولا تناقض، فالجملة إحدى لبنات النص، وما النَّص إلَّا مجموعة من الجمل التي تجمعها روابط دلالية ولغوية وسياقية، فقد يكون النص جملة وتكون الجملة نصًّا.
6. توصل البحث إلى أن علماء اللغة القدامى كان لهم معرفة بمصطلحات علم اللغة الحديث، ولهم دراية بهذه الظواهر اللغوية، وكان لها انتشارًا واسعًا في كتب البلاغة والنحو والتفسير، ومن هذه المصطلحات (السبك، والحبك، والربط، والانسجام،

والضم، والارتباط، والنسج، والتأليف، والنظم، مما يدل على وعيهم بتلك المصطلحات الخاصة بعلم اللغة النصي كما هو مستعمل لدى علماء اللسانيات المحدثين.

7. يعد علم اللغة النَّصـــي علمًا متداخلاً، حيث يعمد إلى منهجيات العلوم الإنســـانية الأخرى والاستعانة بها في تحليل النصوص، ومن ذلك: علم الاجتماع والنفس، وبعض العلوم الأخرى؛ ومن ثم يوصف بأنه علم متداخل؛ فهو مجموعة علوم متشابكة.
8. عُني نحو النص في دراســـاته الحديثة بالدلالة، كما أولى عناية كبيرة بأطراف النص من المتكلم والسامع ومعايير الربط والتماسك النصي.
9. عدم تكوين نظرية نصّية متكاملة في اللغة العربية لا يعنى أن العلماءَ العربَ لم يتجاوزوا حدودَ الجملةِ إلى النّص، بل كانت تطبيقاتهم النصــية تعكس مدى اهتمامهم بالنص، فقد أدرك علماء اللغة القدامى قيمة النص وما يتصل بها من سياق.

التوصيات:

بناءً على ما ســبق من نتائج هذه الدراســة، هناك بعض التوصــيات التي لابد وأن أســلط الضــوء عليها، لعلها تكون بدايات لدراســات أخرى، أو أداة بناء فيها، أو يتكون فيها إشارة للبيب؛ لينسج منه دراسة عريضة تحت مظلّة الدرس النّحوي، ويمكن إجمال هذه التوصيات والمقترحات في الآتي:

أولًا: الاهتمام بدراسة الموضوعات المتعلقة بنحو النص؛ للحاجة إلى التعمق فيها.

ثانيًا: تناول أحاديث النبي صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ بالدراسـة، من خلال الأبحاث العلمية في الجامعات والمؤتمرات والمجامع اللغوية وغيرها.

ثالثًا: أدعو إلى ضرورة دراسة موضوعات (نَحْوُ النَّص) في طرحها لتدريس طلاب الجامعات.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

بحيري، ســعيد حســن، (1996م). *علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات*، ط1، لونجمان: الشركة المصرية العالمية للنشر.

ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيدي، دراسة في العلاقات بين البنية والدلالة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1995م.

البُخاريّ، محمد بن إسماعيل، (1987م)، *صحيح البُخاريّ*، ط3، بيروت: دار ابن كثير، اليمامة.

البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي، (د.ت). *تاريخ بغداد*، بيروت: دار الكتب العلمية.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد، (2002). *فقه اللغة وسر العربية*، ط1، دار إحياء التراث العربي.

الجاحظ، عمرو بن بحر، (1405هـ). *البيان والتبيين*، ط1، بيروت: دار صعب.

الجرجاني، علي القاضي، *التعريفات*، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي، ،1405هـ.

ابن حجر، أحمد بن علي، *هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البُخاريّ*، المكتبة السلفية، (دت).

حسان، تمام، (2006)، *اللغة العربية معناها ومبناها*، ط5، عالم الكتب.

ابن حنبل، أحمد بن محمد، (2001)، *مسند الإمام أحمد بن حنبل*، ط1، مؤسسة الرسالة.

رمضان، نادية، (2006)، *علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق الخطابة النبوية نموذجًا*، *مجلة علوم اللغة*، المجلد التاسع.

الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، (1993)، *الفائق في غريب الحديث والأثر*، لبنان: دار الفكر.

السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر، (1982)، *مفتاح العلوم*، ط1، بغداد: مطبعة دار الرسالة.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (1974)، *الإتقان في علوم القرآن*، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، (1986)، *علوم الحديث*، دمشق: دار الفكر.

العبد، محمد، (1988)، *إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي مدخل لغوي أسلوبي*، ط1، القاهرة: دار المعارف.

عبد الجليل، حسنى عبد الجليل، (1997)، *إعراب النص*، القاهرة: دار الآفاق العربية.

عبد الراضي، أحمد محمد، (2008)، *نحو النص بين الأصالة والحداثة*، ط1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

العثيمين، محمد بن صالح، (1994)، *مصطلح الحديث*، ط1، القاهرة: مكتبة العلم.

عياشي، منذر، (1990)، *مقالات في الأسلوبية*، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

العلاماتية وعلم النص، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، 2004م.

الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 2002م.

فضل، صلاح، (1992)، *بلاغة الخطاب وعلم النص*، الكويت: سلسلة عالم المعرفة.

الفقي، صبحي إبراهيم، (2000)، *علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية*، ط1، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.

فولفجانج وآخرون، فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر، (1999)، *مدخل إلى علم اللغة النصي*، ترجمة: د/ فالح بن شبيب العجمي، الرياض: مطابع جامعة الملك سعود.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، (1997م)، *القاموس المحيط*، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، (د ت)، *الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع*، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (1996)، *الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث*، ط1، الرياض: مكتبة المعارف.

مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، (د ت)، *صحيح مسلم*، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

مصلوح، سعد، (1990)، *العربية من نحو الجملة إلى نحو النص*، مقالة منشورة ضمن الكتاب التذكاري لذكرى عبد السلام هارون الثانية، جامعة الكويت، كلية الآداب.

المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين، (1356هـ)، *فيض القدير شرح الجامع الصغير*، ط1، مصر: المكتبة التجارية الكبرى.

ابن منظور، محمد بن مكرم، (1979)، *لسان العرب*، القاهرة: مكتبة دار المعارف.

النسائي، أحمد بن شعيب، (1986)، *سنن النسائي*، ط2، سوريا: مكتب المطبوعات الإسلامية.

المراجع الأجنبية:

Cohesion in English: Halliday.M.A.K. and. Ruqayia Hasan. Longman. London.1976.

al-Qur'ān al-Karīm.

Buḥayrī, Sa'īd Ḥasan, (1996). *'ilm Lughat al-naṣṣ al-mafāhīm wa-al-ittijāhāt* (in Arabic), 1st ed, Lūnjmān: al-Sharikah al-Miṣrīyah al-'Ālamīyah lil-Nashr.

Ẓawāhir tarkībīyah fī Muqābasāt Abī Ḥayyān al-Tawḥīdī, *dirāsah fī al-'Alāqāt bayna al-binyah wa-al-dalālah* (in Arabic), Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah, al-Qāhirah, 1995.

Albukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl, (1987), *Ṣaḥīḥ albukhārī* (in Arabic), 3rd ed, Bayrūt: Dār Ibn Kathīr, al-Yamāmah.

al-Baghdādī, Abī Bakr Aḥmad ibn 'Alī, (n. d). *Tārīkh Baghdād* (in Arabic), Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.

al-Tha'ālibī, 'Abd al-Malik ibn Muḥammad, (2002). *fiqh al-lughah wa-sirr al-'Arabīyah* (in Arabic), 1st ed, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.

al-Jāḥiẓ, 'Amr ibn Baḥr, (1405h). *al-Bayān wa-al-tabyīn* (in Arabic), 1st ed, Bayrūt: Dār Ṣa'b.

al-Jurjānī, 'Alī al-Qāḍī, *alt'ryfāt* (in Arabic), 1st ed, Bayrūt: Dār al-Kitāb al-'Arabī, 1405h.

Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn 'Alī, *Hudá al-sārī muqaddimah Fatḥ al-Bārī bi-sharḥ Ṣaḥīḥ albukhārī* (in Arabic), al-Maktabah al-

Salafīyah, (n. d).

Ḥassān, Tammām, (2006), *al-lughah al-ʻArabīyah maʻnāhā wmbnāhā* (in Arabic), 5th ed, ʻĀlam al-Kutub.

Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad, (2001), *Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal* (in Arabic), 1st ed, Mu'assasat al-Risālah.

Ramaḍān, Nādiyah, (2006), *ʻilm al-lughah al-naṣṣī bayna al-naẓarīyah wa-al-taṭbīq al-khaṭābah al-Nabawīyah namūdhajan* (in Arabic), *Majallat ʻulūm al-lughah*, al-mujallad al-tāsiʻ.

al-Zamakhsharī, Jār Allāh Maḥmūd ibn ʻUmar, (1993*), al-fā'iq fī Gharīb al-ḥadīth wa-al-athar* (in Arabic), Lubnān: Dār al-Fikr.

al-Sakkākī, Abū Yaʻqūb Yūsuf ibn Abī Bakr, (1982), *Miftāḥ al-ʻUlūm* (in Arabic), 1st ed, Baghdād: Maṭbaʻat Dār al-Risālah.

al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn ʻAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr, (1974), *al-Itqān fī ʻulūm al-Qur'ān* (in Arabic), al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-ʻĀmmah lil-Kitāb.

Ibn al-Ṣalāḥ, ʻUthmān ibn ʻAbd al-Raḥmān, (1986), *ʻulūm al-ḥadīth* (in Arabic), Dimashq: Dār al-Fikr.

al-ʻAbd, Muḥammad, (1988), *Ibdāʻ al-dalālah fī al-shiʻr al-Jāhilī madkhal lughawī uslūbī* (in Arabic), 1st ed, al-Qāhirah: Dār al-Maʻārif.

ʻAbd al-Jalīl, Ḥusnī ʻAbd al-Jalīl, (1997), *iʻrāb al-naṣṣ* (in Arabic), al-Qāhirah: Dār al-Āfāq al-ʻArabīyah.

ʻAbd al-Rāḍī, Aḥmad Muḥammad, (2008*), Naḥwa al-naṣṣ bayna al-aṣālah wa-al-ḥadāthah* (in Arabic), 1st ed, al-Qāhirah: Maktabat al-Thaqāfah al-dīnīyah.

al-ʻUthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ, (1994), *muṣṭalaḥ al-ḥadīth* (in Arabic), 1st ed, al-Qāhirah: Maktabat al-ʻIlm.

ʻAyyāshī, Mundhir, (1990), *maqālāt fī al-uslūbīyah* (in Arabic), Dimashq: Manshūrāt Ittiḥād al-Kitāb al-ʻArab.

Al'lāmātyh wa-'ilm al-naṣṣ (in Arabic), 1st ed, al-Markaz al-Thaqāfī al-ʻArabī, al-Dār albyḍā'-al-Maghrib, 2004.

al-Uslūbīyah wa-taḥlīl al-khiṭāb (in Arabic), Markaz al-Inmā' al-ḥaḍārī, Bayrūt, Lubnān, al-Ṭab'ah al-ūlá, 2002.

Faḍl, Ṣalāḥ, (1992), *Balāghat al-khiṭāb wa-'ilm al-naṣṣ* (in Arabic), al-Kuwayt: Silsilat 'Ālam al-Ma'rifah.

al-Fiqī, Ṣubḥī Ibrāhīm, (2000), *'ilm al-lughah al-naṣṣī bayna al-naẓarīyah wa-al-taṭbīq, dirāsah taṭbīqīyah 'alá al-suwar al-Makkīyah* (in Arabic), 1st ed, al-Qāhirah: Dār Qibā' lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī'.

Fwlfjānj wa-ākharūn, fwlfjānj hāynh min wdytr fyhfyjr, (1999), *madkhal ilá 'ilm al-lughah al-naṣṣī*, tarjamat: Dr / Fāliḥ ibn Shabīb al-'Ajamī, al-Riyāḍ: Maṭābi' Jāmi'at al-Malik Sa'ūd.

al-Fīrūzābādī, Muḥammad ibn Ya'qūb, (1997), *al-Qāmūs al-muḥīṭ* (in Arabic), Bayrūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.

al-Qazwīnī, Jalāl al-Dīn Muḥammad ibn 'Abd al-Raḥmān, (n. d), *al-Īḍāḥ fī 'ulūm al-balāghah al-ma'ānī wa-al-bayān wa-al-badī'* (in Arabic), Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.

Ibn Kathīr, Abū al-Fidā' Ismā'īl ibn 'Umar, (1996*), al-Bā'ith al-ḥathīth sharḥ ikhtiṣār 'ulūm al-ḥadīth* (in Arabic), 1st ed, al-Riyāḍ: Maktabat al-Ma'ārif.

Muslim, Abū al-Ḥusayn Muslim ibn al-Ḥajjāj, (n. d), *Ṣaḥīḥ Muslim* (in Arabic), Bayrūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.

Maṣlūḥ, Sa'd, (1990), *al-'Arabīyah min Naḥwa al-jumlah ilá Naḥwa al-naṣṣ* (in Arabic), maqālah manshūrah ḍimna al-Kitāb al-tadhkārī li-dhikrá 'Abd al-Salām Hārūn al-thāniyah, Jāmi'at al-Kuwayt, Kullīyat al-Ādāb.

al-Munāwī, Zayn al-Dīn Muḥammad 'Abd al-Ra'ūf ibn Tāj al-'ārifīn, (1356h), *Fayḍ al-qadīr sharḥ al-Jāmi' al-Ṣaghīr* (in Arabic), 1st ed, Miṣr: al-Maktabah al-Tijārīyah al-Kubrá.

Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram, (1979), *Lisān al-'Arab* (in Arabic), al-Qāhirah: Maktabat Dār al-Ma'ārif.

al-Nisā'ī, Aḥmad ibn Shu'ayb, (1986), *Sunan al-nisā'ī* (in Arabic), 2nd ed, Sūriyā: Maktab al-Maṭbū'āt al-Islāmīyah.